

Distr.: General
1 May 2001
Arabic
Original: English

الجمعية العامة
مجلس الأمن



مجلس الأمن
السنة السادسة والخمسون

الجمعية العامة
الدورة السادسة والخمسون
البند ٣٠ من القائمة الأولية*
التعاون بين الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا

رسالة مؤرخة ٣٠ نيسان/أبريل ٢٠٠١ موجهة إلى الأمين العام من الممثل
الدائم لأرمينيا لدى الأمم المتحدة

أنشرف بأن أحيل إليكم طيه نص رسالة مؤرخة ٣٠ نيسان/أبريل ٢٠٠١،
ومرفقيها، موجهة إليكم من وزيرة خارجية ناغورني كاراباخ، السيدة نايرة ملكوميان.
وأكون ممتنا لو تكرمتم بتعميم نص هذه الرسالة ومرفقيها كوثيقة من وثائق الدورة
السادسة والخمسين للجمعية العامة، في إطار البند ٣٠ من القائمة الأولية، ومن وثائق مجلس
الأمن.

(توقيع) موسى أبيليان
السفير
والممثل الدائم

* A/56/50.

المرفق الأول للرسالة المؤرخة ٣٠ نيسان/أبريل ٢٠٠١ الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لأرمينيا لدى الأمم المتحدة

[الأصل: بالروسية]

إيماء إلى ما تم مؤخرا من تعميم لنص كلمة رئيس أذربيجان في مفاوضات تسوية مسألة ناغورني كاراباخ، التي انعقدت في "كي وست" بتاريخ ٣ نيسان/أبريل ٢٠٠١، كوثيقة من وثائق الجمعية العامة ومجلس الأمن، وهي الكلمة التي طرحت فيها الرواية الأذربيجانية لتاريخ ومقدمات الصراع في ناغورني كاراباخ، أرى من الضروري أن أضع النقاط فوق الحروف.

فقد دأبت السلطة في جمهورية ناغورني كاراباخ على الإحجام عن مناقشة مشاكل الماضي، ظنا منها أنها مناقشة غير مجدية بالنسبة للسعي إلى حل مشكلة ناغورني كاراباخ، وأنه حري بالجانبيين أن يركزا جهودهما، قبل كل شيء، على كفالة أن يسود السلام والاستقرار مستقبل المنطقة. ولا جدال في أن الوضع الراهن في القوقاز يزرع تحت تركة الماضي المثقلة بفعل وقوع المنطقة، على مدى قرون، في مفترق طرق دول شتى تضاربت مصالحها، هي الدولة الفارسية والدولة العثمانية والدولة الروسية والدولة السوفياتية.

ولكن من المؤسف أن خصومنا يتخذون موقفا مضادا تماما، حيث يشنون حملات دعائية قوية ويستفزوننا على الدخول في جدل عقيم. ومن الأمثلة الحية على ذلك كلمة رئيس أذربيجان في كي وست، بولاية فلوريدا الأمريكية، التي أكد فيها السياسة التي بدأها في عام ١٩٩٩، وذلك بقوله: "علينا مواصلة تقديم الحجج التي تثبت دوما، وفي جميع الأحوال، أيلولة الأراضي التي تقع أرمينيا عليها حاليا لأذربيجان. وهذا واجب علينا. فعلى أن نمهد الطريق للأجيال المقبلة". ("عمال باكو"، ١١ شباط/فبراير ١٩٩٩).

وقد تجسدت استراتيجية أذربيجان الرسمية هذه في كلمة السيد حيدر علفيف السالفة الذكر، التي أكدت مخاوفنا تماما. ودرءا لتأويل أحداث الماضي من جانب واحد في المستقبل، بما تترتب عليه عواقب وخيمة بالنسبة لمستقبل جنوب القوقاز، وكذلك من أجل بناء قاعدة تاريخية موضوعية تقوم عليها المساعي الرامية إلى تسوية الصراع، نرى ضرورة التقدم بمذكرة نوضح فيها بعض الحقائق العلمية، التي لا خلاف عليها، فيما يتعلق بتاريخ المنطقة وبالتأويل الأذربيجاني له. ونكون ممتنين للغاية لو تكرمتم بتعميم هذه المذكرة كوثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة ومجلس الأمن.

(توقيع) نايرة ملكوميان

المرفق الثاني للرسالة المؤرخة ٣٠ نيسان/أبريل ٢٠٠١ الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لأرمينيا لدى الأمم المتحدة

[الأصل: بالروسية]

مذكرة

الأرمن والأذربيجانيون في منطقة جنوب جبال القوقاز

رواية أذربيجان

يعتبر الجنس الأرمني حديث العهد في منطقة جنوب جبال القوقاز، حيث ظهر الأرمن فيها في القرن التاسع عشر. "فبعد توقيع روسيا وإيران على معاهدي غوليستان وتركمانتشي السلمييتين، بدأت حركة استيطان ضخمة للأرمن في الأراضي الأذربيجانية تاريخياً، ومورست في جنوب القوقاز سياسة تستهدف إقامة دولة أرمنية. وفي الوقت نفسه، بدأت عملية طرد وإبعاد الأذربيجانيين من أرضهم التي عاشوا فيها منذ الأزل"^(١). وقد جاء على لسان رئيس البرلمان الأذربيجاني، العسكروف، أن "الإبادة الجماعية للأذربيجانيين بدأت مع مطلع القرن التاسع عشر، أي فور توقيع روسيا وإيران على معاهدي غوليستان وتركمانتشي، وبعد نزوح الأرمن من إيران وغيرها من دول الشرق الأوسط إلى أذربيجان، ولا سيما إلى كاراباخ ويريفان وناخيتشيفان"^(٢).

الحقائق

بشهادة المؤرخ هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) والمؤرخ سترابو (القرن الأول قبل الميلاد) وغيرهما، كان نهر كورا هو خط الحدود الشمالية الشرقية لأرمينيا. وكانت ناغورني كاراباخ جزءاً من المحافظة العاشرة لأرمينيا (أرتساخا). وكان مؤسس اللغة الأرمنية المكتوبة، مسروب ماشتوتس، هو الذي أنشأ أول مدرسة في أرمينيا تدرس فيها المناهج بالأبجدية الأرمنية الجديدة (عام ٤٠٥). وكان مقر هذه المدرسة دير أماراس الواقع في منطقة مارتونين بناغورني كاراباخ.

(١) خطاب رئيس أذربيجان، حيدر علييف، إلى الشعب الأذربيجاني، جريدة "عمال ياكو"، ٣٠ آذار/مارس ٢٠٠٠، الصفحة ١ من النص الروسي.

(٢) عرض ما جاء في كتاب "صفحات مأساوية من تاريخنا: الإبادة الجماعية"، على البرلمان الأذربيجاني، ١ نيسان/أبريل ٢٠٠١.

وهناك حقيقة أخرى تفند مزاعم أذربيجان القائلة بعدم ظهور الجنس الأرمني في المنطقة إلا في القرن التاسع عشر. وتمثل هذه الحقيقة في مراسلات، محفوظة وثائقيا، تبادلها أمراء كاراباخ الأرمن، على مدى سنوات طوال، مع البلاط الملكي الروسي وبعض دول أوروبا في الربع الأول من القرن الرابع عشر^(٣). ولتنمية الحرف في إيران، حدث إبان الحكم الفارسي أن أوفد عدد كبير من الحرفيين الكاراباخ وأسرههم إلى أنحاء شتى من إيران. وبعد ضم أرمينيا و كاراباخ إلى روسيا، بدأ أولئك الحرفيون يعودون إلى وطنهم. وتتضمن كتابات المؤرخين الأذربيجانيين معلومات عن ذلك^(٤)، وقد لقي الكاتب الروسي المعروف وسفير روسيا في فارس، أ.س.غريبايدوف، حتفه نتيجة لدوره في تيسير هذه العملية. أما القبائل التوركية، التي ينحدر منها الجنس الأذربيجاني المعاصر، فبدأت تغد إلى منطقة جنوب جبال القوقاز خلال الفترة الممتدة بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين^(٥). ولم تظهر هذه القبائل في ناغورني كاراباخ إلا في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر^(٦). وحتى ضم ناغورني كاراباخ إلى أذربيجان في عام ١٩٢١، لم تكن نسبة هذه القبائل تتجاوز ما يتراوح بين ٣ و ٤ في المائة من تعداد السكان.

غير أن أكبر موجة هجرة للسكان الناطقين بالتوركية إلى منطقة جنوب جبال القوقاز حدثت في نهاية القرن التاسع عشر. ولعل من المناسب هنا الاستشهاد ببعض البيانات من التاريخ الأذربيجاني. ذلك أنه ”في عام ١٨٩٧، بلغ تعداد السكان الأذربيجانيين في منطقة محافظتي باكو وإليزابيثبول زهاء مليون نسمة. بيد أنه من واقع بيانات غير مستوفاة، كان عدد العمال الموسمين القادمين من المحافظات الشمالية الغربية لجنوب أذربيجان وحدها،

(٣) انظر محفوظات سياسة روسيا الخارجية لدى وزارة خارجية الاتحاد الروسي، رقم الحفظ: ١٠٠، السنة: ١٧٣٩، الملف رقم ٢، الصحيفة رقم ٦٢؛ رقم الحفظ: ١٠٠، السنة: ١٧٢٤، الملف رقم ٤، الصحيفة رقم ١٧؛ رقم الحفظ: ١٠٠، السنة: ١٧٢٤، الملف رقم ٤، الصحيفة رقم ١٦؛ المحفوظات الرسمية المركزية للوثائق القديمة، محفوظات ديوان بطرس الأكبر، القسم الثاني، الكتاب رقم ٦٦، الصحيفة رقم ٥٤١؛ محفوظات ديوان بطرس الأكبر، القسم الثاني، الكتاب رقم ٦٦، الصحيفة رقم ٥٢٠؛ س.أ. محمدوف ”الصلات التاريخية بين الشعبين الأذربيجاني والأرمني“ (النصف الثاني من القرن السابع عشر والثالث الأول من القرن الثامن عشر)، باكو، ١٩٧٧، الصفحات ٢١٦-٢٣٩ من النص الروسي.

(٤) تاريخ أذربيجان (في ٣ مجلدات)، راجعه الأكاديمي إ.أ. حسينوف والأكاديمي أ.س. سنيباط زاده وآخرون. صادر عن أكاديمية العلوم بجمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفياتية، باكو، ١٩٦٠، المجلد الثاني: ”من ضم أذربيجان إلى روسيا حتى ثورة شباط/فبراير ١٩١٧ البرجوازية الديمقراطية“، الصفحتان ٢٢ و ٢٣ من النص الروسي.

(٥) تاريخ أذربيجان، ١٩٥٨، المجلد الأول: ”من قدم الأزل حتى ضم أذربيجان إلى روسيا“، الصفحات ١٤٠ و ١٧٠-١٧٢ و ٢٠٢ و ٢٠٤ من النص الروسي.

(٦) المرجع نفسه، الصفحة ٣٣٧ من النص الروسي.

اعتباراً من عام ١٨٨٠، يتراوح بين ٣٠ ٠٠٠ و ٣٥ ٠٠٠ سنوياً. والواقع أن العدد كان أكبر من ذلك. إذ أن كثيراً من العمال الموسمين لم يحصلوا على وثائق وصول قنصلية أو جوازات سفر، وعبروا الحدود بصورة غير قانونية. فمن كل من مقاطعتي فيليكيدج وأردبيل وحدهما، نرح سنوياً ما يقرب من ٢٠ ٠٠٠ عامل موسمي، أي ما يعادل فرداً واحداً، في المتوسط، من كل أسرة ريفية. واستقرت غالبية العمال الموسمين الوافدين من جنوب أذربيجان في مؤسسات صناعية في باكو^(٧). ولكن من واقع بيانات غير مستوفاة، تبين أنه من أصل مليون أذربيجاني يعيشون في باكو واليزايبول، وقد ما لا يقل عن ٦٠٠ ٠٠٠ (٦٠ في المائة) من أراضي إيران، اعتباراً من عام ١٨٨٠. والواقع أن العدد أكبر كثيراً من ذلك، وهو ما يؤكد عدد من الأكاديميين الأذربيجانيين. ذلك أن اسم "أذربيجان" في حد ذاته، الذي يطلق على إقليم ما يعرف حالياً بأذربيجان، لم يظهر إلا في عام ١٩١٨، عندما كان حزب "المساواة"، الذي تولى زمام السلطة في باكو، يسعى إلى إضفاء الشرعية على مطالباته اللاحقة بضم المحافظتين الإيرانيتين المتاخمتين (غرب وشرق أذربيجان). كما أن "الأذربيجانيون"، كقناة عرقية، لم يظهروا إلا في ثلاثينات القرن العشرين. وقبل ذلك، كان يشار إليهم، في كافة المراجع الروسية والسوفياتية، باسم "تتار القوقاز" أو "التوركيون".

الأرمن والأذربيجانيون في عهد الاتحاد السوفياتي

رواية أذربيجان

مارس زعماء الاتحاد السوفياتي سياسة تمثلت في ترحيل الأذربيجانيين. فـ "بمساعدة روسيا السوفياتية، أعلنت زانغيزور وعدد من الأراضي الأذربيجانية الأخرى أراضٍ أرمنية. وبقرار من قادة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، الذين كانوا يتبعون سياسة تمييز ضد الجمهوريات التوركية الإسلامية، قام الأرمن رسمياً، خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٣، بعملية ترحيل جماعية للأذربيجانيين من الأراضي التي يشهد التاريخ على أنها أرضهم"^(٨).

الحقائق

في عام ١٩١٨، أصبحت أرمينيا جمهورية مستقلة. وكانت مساحة أراضيها تبلغ عندئذ زهاء ٦٠ ٠٠٠ كيلو متر مربع، وفي وقت لاحق، عمدت حكومة البلاشفة وتركيا،

(٧) تاريخ أذربيجان، المجلد الثاني، الصفحات ٢٥٣ و ٢٦١ و ٢٦٢ من النص الروسي.

(٨) خطاب رئيس أذربيجان، حيدر علييف، إلى الشعب الأذربيجاني، جريدة "عمال باكو"، ٣٠ آذار/مارس ٢٠٠٠، الصفحة ١ من النص الروسي.

اللتان فرضتا على أرمينيا أحكام معاهدة كارس وموسكو لعام ١٩٢١، إلى تجزئتها، حيث أعطيت أذربيجان أراضٍ شاسعة تضم ناخيتشيفان وما يتاخمها من مناطق. وبانتزاع ناغورني كاراباخ من أرمينيا على يد البلاشفة، تقلصت مساحة أرمينيا إلى ٢٩ ٨٠٠ كيلومتر مربع. وعلاوة على ذلك، فإن "سكان أرمينيا، من حيث التركيبة القومية، أكثر تجانساً مما عليه الحال في جورجيا وأذربيجان. فحسب بيانات تعداد عام ١٩٢٢، بلغت نسبة الأرمن ٨٥,٩٨ في المائة، وبلغت نسبة التوركيين والفرس، مجتمعين، ٩,٨ في المائة، بينما بلغت نسبة الروس ٢,٤٥ في المائة. وكانت الأقليات القومية تعيش متفرقة في أرمينيا، ولم تتجاوز نسبتها، في أي مقاطعة، ١٩ في المائة. وعلى خلاف جورجيا وأذربيجان، كانت القومية السائدة ممثلة في المدن أكثر منها في القرى، حيث كانت نسبة الأرمن في المدن تبلغ ٩١,٧ في المائة، وفي القرى ٨٤,٧ في المائة"^(٩). يضاف إلى ذلك أن

"الحرب الأهلية - التي امتدت طوال الفترة ١٩١٧-١٩٢٠ واشتد لهيبتها في أذربيجان، إلى حد كبير، بسبب النعرة القومية - قد أدت إلى عمليات نزوح سكاني ضخمة تقلصت معها نسبة الأقليات القومية. فقد تناقص تعداد الجالية الروسية من ٢٠٠ ٠٠٠ في عام ١٩١٣ إلى ١٢٠ ٠٠٠ في عام ١٩٢١. كما حدثت عملية نزوح جماعي مماثلة في الجالية الأرمينية، التي كانت تعيش من قبل في مقاطعات شيماخين وغيوكتشاي وأغداش ونوخين (شيكيين) في تجمعات كبيرة متفرقة وسط جماهير السكان التوركيين، وكان تعدادها يبلغ ٧٣ ٥٢٦ نسمة، لم يبق منهم حتى عام ١٩٢١ سوى ١٢ ٧١٦ نسمة"^(١٠).

تاريخ منشأ الصراع

رواية أذربيجان

"نشأ هذا الصراع بظهور مطامع إقليمية لأرمينيا في أذربيجان. إذ كانت أرمينيا تسعى إلى انتزاع وضم جزء أصيل من أراضي أذربيجان، هو ناغورني كاراباخ. وقد حدث هذا في عام ١٩٨٨، عندما كانت لا تزال أرمينيا وأذربيجان من الجمهوريات الاتحادية التابعة للاتحاد السوفياتي. بيد أن الموقف غير العادل الذي اتخذته قيادة الاتحاد السوفياتي حيال أذربيجان، بل واحتمال عدم رغبتها في منع نشوب هذا الصراع، قد أديا إلى تطوره إلى

(٩) الموسوعة السوفياتية الكبرى، المجلد الثالث، الجزء الخاص بجمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفياتية، ١٩٢٦، الصفحة ٤١٩ من النص الروسي.

(١٠) الموسوعة السوفياتية الكبرى، المجلد الأول، الجزء الخاص بجمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفياتية، ١٩٢٦، الصفحة ٦٤٢ من النص الروسي.

حرب. وأود أن أنوه هنا إلى أن حكومة أذربيجان كانت قد منحت منطقة ناغورني كاراباخ، في عام ١٩٢٣، مركز الإقليم المتمتع بالحكم الذاتي. ومنذ ذلك الحين وهذا الإقليم يتمتع بكافة الحقوق المترتبة على الحكم الذاتي. لذلك، لم يكن هناك أي سبب موضوعي لنشوب هذا الصراع^(١١).

الحقائق

كانت عصبة الأمم قد أدرجت مسألة ناغورني كاراباخ في جدول أعمال مؤتمر باريس للسلام، مستندة في قرارها هذا إلى أسانيد منها اتفاق عام ١٩١٩ المبرم بين مجلس ناغورني كاراباخ الوطني وحكومة أذربيجان، والذي اتفق فيه الطرفان على ضرورة تسوية مسألة ناغورني كاراباخ في مؤتمر باريس للسلام^(١٢). وفي اليوم التالي لتأسيس السلطة السوفياتية في أرمينيا، أعلنت أذربيجان مرتين - في ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر، ثم في ١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠ - رفضها المطالبة بأي جزء من الأراضي المتنازع عليها، ومنها ناغورني كاراباخ. وفي ٤ تموز/يوليه ١٩٢١، عقد مكتب شؤون القوقاز التابع للحزب الشيوعي الروسي جلسة بكامل هيئته، رفض فيها اقتراحا من الجانب الأذربيجاني باعتبار ناغورني كاراباخ جزءا من أذربيجان، وقرر اعتبار ناغورني كاراباخ جزءا من أرمينيا. وتقرر إجراء استفتاء في ناغورني كاراباخ وحدها. ولكن في ٥ تموز/يوليو ١٩٢١، وبضغط من ستالين، عقد مكتب شؤون القوقاز جلسة بكامل هيئته، أصدر فيها قرارا، دون مناقشته أو طرحه للتصويت، يقضي باعتبار ناغورني كاراباخ جزءا من أذربيجان. وهذا القرار غير الشرعي وغير الملزم قانونا - الذي أصدره جهاز حزبي إقليمي تابع للبلاشفة، دون أي اعتبار لإرادة شعب كاراباخ - هو الذي مكن زعماء أذربيجان، حتى يومنا هذا، من إضفاء الشرعية على مطالبتهم بكاراباخ وبغيرها من الأراضي الأرمينية.

وقبل عام ١٩٨٨، كانت مسألة إعادة توحيد كاراباخ مع أرمينيا قد أثرت في العشرينات والأربعينات والستينات. وطوال الفترة التي كانت فيها ناغورني كاراباخ جزءا

(١١) البيان الذي أدلى به رئيس جمهورية أذربيجان، حيدر علييف، في الاجتماع الذي عقد في ٣ نيسان/أبريل ٢٠٠١ في كي وست، بولاية فلوريدا الأمريكية، بين وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، السيد كولن باول، ورئيسي جمهورية أذربيجان وجمهورية أرمينيا ورؤساء مجموعة مينسك المنبثقة عن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

(١٢) "عصبة الأمم"، وثائق الجمعية الأولى، جلسات اللجنة الثانية، جنيف، ١٩٢٠، الصفحتان ١٧٣ و ١٧٤ من النص الروسي؛ "تاريخ ظهور إقليم ناغورني كاراباخ المتمتع بالحكم الذاتي والتابع لجمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفياتية (١٩١٨-١٩٢٥)"، وثائق ومستندات، باكو، ١٩٨٩، الصفحات ٢٣-٢٥ من النص الروسي.

من أذربيجان، مارست السلطات الأذربيجانية سياسة تمييزية ازدادت قوة بتولي حيدر علييف سلطة الحكم. ”وليس من المغالاة في شيء أن نقول إن أذربيجانيي كاراباخ لم يشعروا بأهم سادة المنطقة إلا بعد أن تولى حيدر علييف رئاسة أذربيجان. إذ شهدت السبعينات إنجازات كثيرة هناك. وأدى هذا كله إلى توافد لأذربيجانيين على ناغورني كاراباخ من المناطق المجاورة، مثل لاتشين وأغدام وجبريل وفيزولي وأغجابيدي وغيرها. وقد ساعدت كل هذه التدابير، التي نفذت بفضل بعد نظر السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الأذربيجاني، حيدر علييف، على توافد الأذربيجانيين. وإذا كانت نسبة الأذربيجانيين من إجمالي سكان إقليم ناغورني كاراباخ المتمتع بالحكم الذاتي بلغت ١٨ في المائة في السبعينات، فقد أصبحت ٢٣ في المائة في عام ١٩٧٩، ثم تجاوزت ٣٠ في المائة في عام ١٩٨٩“^(١٣) وعلى مدى الفترة الممتدة من ١٩٢٦ إلى ١٩٨٠، تلاشت من ناغورني كاراباخ ٨٥ قرية أرمنية (٣٠ في المائة) دون أن تتلاشى قرية أذربيجانية واحدة. وخلال الفترة الواقعة بين تعداد عام ١٩٧٠ وتعداد عام ١٩٧٩، ازداد تعداد السكان الأرمن في إقليم ناغورني كاراباخ المتمتع بالحكم الذاتي بواقع ١,٧ في المائة (٢٠٠٠ نسمة)، بينما ازداد تعداد الأذربيجانيين بنسبة ٣٧ في المائة (١٠٠٠٠ نسمة). وعلى مدى ٤٠ عاما (١٩٣٩-١٩٧٨)، ازداد عدد الأذربيجانيين في إقليم ناغورني كاراباخ المتمتع بالحكم الذاتي بواقع ٢,٦ أمثال، بينما تناقص عدد الأرمن بنسبة ٧,٣ في المائة. ففي غضون ٢٠ عاما (١٩٥٩-١٩٧٩)، ارتفع تعداد الأذربيجانيين في أرمينيا بواقع ٤٩ في المائة، بينما لم يرتفع تعداد الأرمن في أذربيجان إلا بنسبة ٧,٥ في المائة. وكان معدل النمو السكاني الطبيعي في إقليم ناغورني كاراباخ المتمتع بالحكم الذاتي من أعلى المعدلات في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية. ففي عام ١٩٥٥، بلغ ٢٥,١ لكل ١٠٠٠ من السكان، وفي عام ١٩٥٦، بلغ ٢٨,٨، أما في عام ١٩٦١ فبلغ ٣٢^(١٤). أما السكان الأرمن فتلاشوا تماما من شتى أقاليم أذربيجان، لا سيما من جمهورية ناخيتشيفان المتمتعة بالحكم الذاتي.

وصاحب سياسة التعصب الأذربيجانية تدمير الآثار التاريخية والثقافية الأرمنية في جميع أنحاء أذربيجان. ومن الأمثلة الحية على ذلك دير داديفانك الواقع في مقاطعة كلباجار. فقد ”كان سكان المنطقة المسلمون يعتبرونه من مخلقات الديانة المسيحية الأرمنية، فدمروا منه ما استطاعوا. وآنذاك - في منتصف الثمانينات - أهبت بالسكرتير الأول للجنة مقاطعة

(١٣) وزير خارجية أذربيجان، راميل أوسوبوف، ”ناغورني كاراباخ: مهمة الإنقاذ بدأت في السبعينات“، جريدة ”بانوراما“، ١٢ أيار/مايو ١٩٩٩.

(١٤) ”إنجازات ناغورني كاراباخ السوفياتية على مدى ٤٠ عاما بالأرقام“، المجموعة الإحصائية، ستيناكبيرت، ١٩٦٣، الصفحة ٣٩ من النص الروسي.

كلباجار أن يوقف تدمير الآثار. وكان الرد الذي سمعته، ولم يزل يقض مضجعي حتى اليوم، هو: 'ماذا يعنيك من أمر هذا الدير الأرمني؟'،^(١٥).

الجانب القانوني للصراع في ناغورني كاراباخ

الحجج التي تسوقها أذربيجان، بزعم أن ناغورني كاراباخ تؤول إليها، ليست مقنعة كذلك من وجهة النظر القانونية. فعندما اعترف المجتمع الدولي بجمهورية أذربيجان في عام ١٩٩٢، لم تكن ناغورني كاراباخ جزءاً منها. ففي ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١ - وعمقتضى كافة قوانين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية وقواعد القانون الدولي النافذة آنذاك، ولا سيما القانون السوفياتي المتعلق بـ "إجراءات البت في المسائل المتصلة بانفصال جمهورية اتحادية عن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية"، الصادر في ٣ نيسان/أبريل ١٩٩٠، والذي منح الكيانات المتمتعة بالحكم الذاتي والقوميات ذات الكثافة السكانية العالية الحق في حرية تقرير وضعها القانوني كدولة في حالة انفصال جمهورية اتحادية عن الاتحاد السوفياتي - قال شعب ناغورني كاراباخ "نعم" للاستقلال في استفتاء أشرف عليه مراقبون دوليون. وفي ٣٠ آب/أغسطس ١٩٩١، أعلن مجلس أذربيجان الأعلى استعادة ما كانت تتمتع به الجمهورية الأذربيجانية خلال الفترة ١٩١٨-١٩٢٠ من استقلال كدولة. وفي هذا الصدد، لم تكن ناغورني كاراباخ جزءاً من الجمهورية الأذربيجانية خلال الفترة ١٩١٨-١٩٢٠، وهو ما أكدته عصبة الأمم. فالسلطة السوفياتية هي التي نقلت تبعية ناغورني كاراباخ إلى أذربيجان. ومع ذلك، فإن الجهات الرسمية في باكو، التي أصدرت في ١٨ آب/أغسطس ١٩٩١ القانون الدستوري المتعلق باستقلال الجمهورية الأذربيجانية كدولة، قد أعلنت عدم شرعية السلطة السوفياتية، وتبرأت من التركة القانونية والسياسية السوفياتية. وبذلك تكون باكو نفسها قد أقرت، بالفعل، بعدم شرعية الاستحواذ على ناغورني كاراباخ بالقوة، لمدة ٧٠ عاماً، ضمن حدود جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفياتية.

٢٥ نيسان/أبريل ٢٠٠١

(١٥) اسكندر حجي، "كم قريب هو هذا البرج وبعيد المنال في الوقت نفسه"، جريدة "فيشكا" (البرج)، العدد ١٠، ١٦-٢٣ آذار/مارس ٢٠٠٠.